تبعات سياحية

كشفت عملية الهجوم على الباص عن مدى الحجم الذي بلغته السياحة الاسرائيلية في مصر، اضافة الى ان العملية طرحت، مجدداً، مسألة توفير الامن للاسرائيليين الذين يتوجهون الى مصر، لأسباب مختلفة. وفي هذا الاطار، أظهرت الاحصاءات ان حركة دخول، وخروج، الاسرائيليين، الى ومن، مصر تشهد تزايداً مطرداً منذ التوقيع على اتفاقية السلام بين اسرائيل ومصر. فقد وصل عدد السياح الاسرائيليين في مصر، العام الماضي، الى نحو مئة ألف سائح (دان أركين، **معاريف**، ٩/٢/١٩٩٠). وبذلك، فان اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية ساهمت في تحطيم الحاجز البرّي الذي كان يعترض الاسرائيليين، وأصبحت مصر هي البلد الوحيد الذي بامكان الاسرائيلي السفر اليه بالسيارة. كما تحوّل مطار القاهرة الى نقطة انطلاق للسفر الى شتّى انحاء العالم، بالنسبة الى كثير من الاسرائيليين، بعد ان يصلوا اليه من طريق البرّ، للاستفادة من الفارق في سعر بطاقة السفر، بالمقارنة مع السفر من مطار تل ـ أبيب مباشرة.

وفي أعقاب حادث الباص، أُطلقت، في اسرائيل، نداءات مختلفة، لايقاف السياحة الى مصر؛ أو المطالبة بوضع قيود وطلب ضمانات أمنية من السلطات المصرية لتوفير الحماية الأمنية للاسرائيليين. وقد تعدّدت الآراء التي طُرحت لتحديد ماهية التصرّفات الاسرائيلية الواجب اتباعها كردّ فعل على العملية. فقد رأى البعض من الاسرائيليين ان السياحة الى مصر تشكّل المركب الوحيد البارز الذي يعطي معنى ما لتطبيع العلاقات «الباردة» أصلاً بين اسرائيل ومصر. وهي سألت عن جدوى الغاء هذا العامل، الذي يمكن ان يساهم في اذابة الجمود في العلاقات بين البلدين؟

وفي هذا الاطار، رأى الصحفي شموئيل سيغف ان اسرائيليين كثيرين قتلوا في أماكن مختلفة من العالم، ولم يطرح، في حينه، سؤال يتعلق باستمرار سفر الاسرائيليين للسياحة الى تلك الاماكن. وأضاف انه اذا كان حال التصرف الاسرائيلي كذلك بالنسبة الى اوروبا أو الولايات المتحدة الاميركية، فكم بالحري ان يكون التصرف الاسرائيلي مشابهاً ازاء مصر. فمنذ التوقيع على اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية، «أثبت الرئيسان [أنور] السادات، و[حسني] مبارك، ان السلام يشكل، بالنسبة اليهم، هدفاً استراتيجياً وليس تكتيكياً... وان طابع الاهتمام المصري بالمصابين في العملية الاخيرة أثبت ان مبارك، ووزراء حكومته، استاءوا كثيراً من المذبحة البشعة، وأدركوا، على الفور، ان العملية الارهابية موجّهة ضد سياسة السلام المصرية، ليس أقل ممّا هي موجّهة ضد اسرائيل. ولذلك، وعلى الرغم من الغضب ازاء المذبحة التي نفّذت على طريق الاسماعيلية ـ القاهرة، فانه يجب على اسرائيل التغلّب على الآلام، ومواصلة سياستها السلمية. فخلال كل مراحل وجودها، أثبتت اسرائيل ان ' الارهاب' العربي ليس قادراً على اخضاعها. وان مقاطعة سياحية لمصر لا تشكّل خضوعاً واضحاً للارهاب فقط، وانما سوف يجمّد مسار السلام أيضاً، وسوف يدخل اسرائيل ومصر والاردن والفلسطينيين في دوّامة خطرة لا يمكن الخروج منها» (**معاريف**، ٧/٢/١٩٩٠).

وعلى العكس من الرأي السابق، فقد كتب شموئيل شنيتسر داعياً الى مقاطعة مصر سياحياً، والطلب من حكومات العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة الاميركية، تأييد التوجّهات الاسرائيلية تلك، على غرار ما تتبعه دول العالم كافة، حين تحذّر مواطنيها من السفر الى بلدان تجتاحها الاضطرابات والحروب. وحسب شنيتسر، فان الوقت قد حان كي تصدر اسرائيل تحذيراً مشابهاً ازاء القيام بزيارات لمصر. وليس هامّاً لدى الكاتب ما اذا كان منفّذو العملية مصريين أم غير مصريين؛ «فالمسؤولية عن سلامة السياح مرتبطة، حسب كل التقويمات، بحكومة مصر». وشبّه الكاتب عملية القيام برحلة سياحية الى مصر مثل لعبة الروليت الروسية الخطرة. فالسائح المسافر الى مصر يقوم بمغامرة تشابه الى حدّ بعيد تلك اللعبة الخطرة؛ فامّا ان يخرج منها سالماً «ويعود الى البيت مسروراً؛ وامّا ينتهي به المطاف الى السجن المصري بسبب شرطي أبله؛ وامّا يسقط ضحية هجوم مميت. ومن المناسب ان يجري المرء تقويماً لما اذا كانت المتعة، في هذه الحالة، توازي الخطر المتوقّع» (**معاريف**، ٦/٢/١٩٩٠).

واقترح احدهم حلاً وسطاً بين الموقفين،